ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

العمائر الحربية الأندلسية
القصاب نموذجًا

عامر حسن أحمد عجلان

مدرس مساعد – قسم الآثار الإسلامية
كلية الآداب
جامعة سوهاج – جمهورية مصر العربية

مُلَخّصْ

تحتفظ المدن الأندلسية في وقتنا هذا بتراث ضخم من الحصون والقصاب والقلاع والأسوار الإسلامية التي تنطق حقًا بالدور الكبير الذى قامت به، كما تعبر عن الجهاد المرير الذى قام به المسلمون للاحتفاظ بوطنهم والدفاع عن عقيدتهم وشرفهم وكرامتهم. ولم تكن الاستحكامات الحربية مجرد مبانٍ دعت لإنشائها الأحداث الراهنة في ذلك الوقت وحسب، بل مثلت تلك المنشآت نمط معيشة أثر في حياة المجتمعات ومنشآتهم وفي تكوين المدينة بشكل عام . فالتحصين هو الذى أعطى المدينة العربية والإسلامية ملامحها العامة ومقوماتها الرئيسية. وتُعَدّ القصاب من أهم أنواع العمائر الحربية في الأندلس، حيث تمثل القصبة بسماتها وطابعها الحربى الخط الدفاعي والملاذ الأخير للدفاع عن المدينة، كما تمثل المركز الإداري والسكنى للحكام بما تشتمل عليه من مرافق متنوعة، ولذلك فهي توصف كأنها مدينة صغيرة، ومن ثَمَّ أطلق عليها اسم "المُدَّينَة". ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على "القصاب" كنموذج للعمائر الحربية في الأندلس.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٧ أغسطس ٢٠١٥
تاريخ قبـول النشـر: ٣٠ مايو ٢٠١٥

كلمات مفتاحية:

العمارة الإسلامية، العمارة الأندلسية، العمائر الحربية، القصاب، التحصينات الأندلسية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عامر حسن أحمد عجلان. "العمائر الحربية الأندلسية: القصاب نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني والثلاثون؛ يونيو ٢٠١٦. ص١٥١ – ١٦١.

مُقَدِّمَة

مَثَل فتح المسلمين للأندلس امتدادًا استراتيجياً لفتوح مصر وشمال إفريقيا والمغرب. ولا تزال إسبانيا محتفظة بتراث معماري ضخم من العمائر الحربية سواء كان أسوار مدن أو قصاب أو قلاع أو حصون، وهو أمر طبيعي فرضه تاريخها الطويل لاسيما في العصر الإسلامي، الذى لم تقف خلاله الحدود الفاصلة بين الأندلس وبين الممالك النصرانية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية عند حد ثابت، وكثيرًا ما تعرضت هذه الحدود للمد والجزر نتيجة لقوة أحد الطرفين وضعف الآخر، فضلاً عن الحملات والغزوات التي كان يشنها كل طرف على الآخر، وكانت هذه الحملات تخترق الحدود وتهدد القواعد والمدن والقرى.[١] ولم يتوقف صراع الأندلسيين عند الممالك النصرانية فقط، بل كانت هناك قوى ناوأت الدولة الإسلامية في الأندلس ووقفت لها بالمرصاد، كالعباسيين في المشرق، ودولة شارلمان في أوروبا، فضلاً عن الصراع المحتدم بين الدولة الأموية في الأندلس والدولة الفاطمية. كما كان لإغارة القراصنة النورمانديين على شواطئ ومدن الأندلس الساحلية من حين إلى آخر أثره في تحصين تلك المدن بإقامة الأسوار والأبراج والقصاب لحمايتها.

هذا عن الصراعات الخارجية أما في الداخل فقد شهدت الأندلس وعلى مر عصورها كثيرًا من الثورات والتمردات والعصيان، اختلفت أسبابها من وقت لآخر، ومن مدينة لأخرى. كذلك ما كانت تموج به الأندلس من صراعات بين ملوك الطوائف أنفسهم، ومحاولة كل منهم السيطرة والتوسع على حساب الممالك الأخرى. إضافةً إلى الصراعات

التي كانت بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين، وبين دولة المرابطين ودولة الموحدين، وبين الموحدين والإمارات والقواد المناوئين لهم كـ ابن مردنيش وابن هود وغيرهم. كل تلك الأسباب وغيرها دفعت بالحكام المسلمين في الأندلس على مدى عصورهم واختلاف دولهم بتحصين المدن عن طريق "القصاب" وإحاطتها بالأسوار، وشيدوا القلاع والحصون على الطرق الرئيسة وفوق المرتفعات والجبال ذات المواقع الاستراتيجية.

١ـ تعريف القصاب

القِصَاب: جمع قصبة، بمعنى قلعة، وهي استحكام حربي يبنى للدفاع عن المدن أو عن الطرق التجارية. وفي اللغة هي الحصن الممتنع في جبل، كما أنها الحصن المشرف صعب المرتقى[٢]. والقصبة تحمل في أصلها معنى القصر أو جوفه[٣]. والقصبة هي كرسي الكورة[٤]. والقصبة في بلاد المغرب والأندلس حصن منيع يقام عادة في موقع مرتفع مثل قصبة مالقة وقصبة المرية بالأندلس، وقصبة رباط الفتح وقصبة مراكش بالمغرب الأقصى، وقصبة تونس بالمغرب الأدنى، وهي أهم بناء في المدينة، ففيها تتمركز السلطة السياسية والدينية، ومنها تبدأ الدفاعات الحصينة التي تحتضن المدينة.[٥]

وكانت القصبة تشمل عادة قصر الحاكم والقلعة أو القلاع التي تحميه، ودور الوزراء والحاشية، ومسجد جامع، ودواوين للإدارة والحكم، ومستودعات ومخازن للمال والسلاح وصهاريج لتخزين المياه[٦]، باعتبارها منشأة دفاعية تجمع بين المنشآت العسكرية والمدنية والعمارة الدينية والمرافق ذات الخدمات العامة المشتركة[٧]. وأحيانًا تنمو هذه المجموعة حتى تغدو قاعدة ملوكية محصنة، كما هو الحال في مدينة الزهراء التي أنشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)، ومدينة الزاهرة التي أنشأها الحاجب المنصور بن أبي عامر سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)[٨]. وقد رأت كثير من الدراسات إطلاق اسم "المُدَيْنَة" على منطقة القصبة باعتبار أنها بهيئة مدينة صغيرة محصنة في قلب المدينة الكبيرة، تعمل على تأمين السلطة والإدارة ويلجأ إليها الناس وقت الخطر، كما أنها كانت تحتوى على مسجد جامع، وأبواب للاتصال بالخارج والداخل[٩].

٢ـ القصاب الأندلسية

إن العلاقة بين الدولة الإسلامية في الأندلس ودول النصارى المجاورة لها كانت دائمًا علاقة صراعٍ ونزاع، كرٍ وفر. دفعت بكلا الجانبين وبشكل مباشر إلى الاعتناء بالعمائر الحربية باختلاف أنواعها. ولكن اليوم لا تكاد المدن الإسبانية تبدى شيئًا من قصابها إلا النذر اليسير الذى استطاع أن ينجو من عوادي الزمان والإنسان، فقد اندثرت كثير من القصاب إما بشكل كامل، ولم يعد لها ذكر إلا بين طيات المصادر، أو بقيت بعض أطلالها تنعى ماضيها التليد. وسنتناول فيما يلى نماذج للقصاب الأندلسية التي تعطينا صورة كاملة عن تاريخ وعمارة القصاب الأندلسية:

١/٢ـ قصبة مالقة:

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

شيد هذه القصبة عبد الرحمن بن معاوية، يعرف بعبد الرحمن الداخل، كنيته: أبو المطرف[١٠]، وقيل أبا زيد وقيل أبا سليمان[١١]. ويرجع تاريخ إنشائها إلى الفترة (١٣٨- ١٥٨هـ/ ٧٥٦- ٧٧٥م).

الموقع:

تقع قصبة مالقة جنوب شرق المدينة، بالقرب من جبل فارو، مشرفة على المدينة والبحر المتوسط. يقول الحميري: "وقصبتها _أى مالقة_ في شرقى مدينتها، عليها سور صخر، وهي في غاية الحصانة والمنعة"[١٢].

الإضافات المعمارية للقصبة وصيانتها:

لم يصلنا شيء من القصبة يرجع إلى عصر عبد الرحمن الأول، حيث أن الخليفة عبد الرحمن الناصر أمر بتدمير كل تحصينات مالقة وهدم جدرانها وإزالة الأساس ونثر الحجارة[١٣]. وقد كان بنو حمود، حينما أقاموا ملكهم بمالقة في أوائل القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) هم أول مَنْ عنى بتجديد قصبة مالقة، وأهتم منهم بالأخص بذلك الحسن المستنصر بالله (٤٣١-٤٣٤هـ/ ١٠٤٠-١٠٤٢م)، وأخيه وخليفته إدريس الثاني (٤٣٤-٤٣٨هـ/ ١٠٤٢-١٠٤٦م)[١٤]. على أن قصبة مالقة تدين بضخامتها ومناعتها لباديس بن حبوس الصهناجى ملك غرناطة (٤٢٨-٤٦٥هـ/ ١٠٣٦-١٠٧٣م). فقد انتزع باديس مالقة من الحموديين سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، وجدد قصبة مالقة تجديدًا شاملاً ووسع منشآتها حتى غدت من أعظم القصاب الأندلسية.[١٥]

ويتحدث الأمير عبد الله بن بلقين حفيد باديس عن ذلك في مذكراته حيث يقول مشيرًا إلى جده باديس: "وبنى قصبتها بنيانًا لم يقدر على مثله أحد في زمانه، وأعدها عدة للمهمات، وجعل فيها جميع ما ورث لابنه، وزاد عليه، وكان الذى يتوقع من كلب سلاطين الأندلس واتفاقهم عليه، لذلك أن يتحصن فيها ما استطاع"[١٦]. ولعل هذا النص يفسر لنا حصانة قصبة مالقة وتعدد أسوارها وكثرة أبراجها على نحو لم نشهده في باقي القصاب الأندلسية. كما جددت القصبة غير مرة على يد سلاطين غرناطة، وذلك في أواخر القرن (السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، وخلال القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي). ولبثت طوال عهدها من أكبر وأمنع القصاب الأندلسية.[١٧]

التخطيط المعماري للقصبة:

تشغل القصبة مساحة غير منتظمة، تمتد في استطالتها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربى (شكل ١). وتبلغ مساحتها ١٥٠٠٠م^2، وقد كانت القصبة يومًا ما أكبر من ذلك بكثير بعد أن فقدت في القرون الأخيرة من دفاعاتها ومرفقاتها. ويتراوح سمك أسوارها بين ٢ م و٢.٢٠م، وارتفاعها ٧م، ويبلغ محيط الأسوار ٦٢٠م. ومادة البناء الرئيسة في القصبة الأحجار، وهي من نوعية الأحجار الجيرية التي كان يتم استخراجها من المحاجر التي كانت بالقرب من

البحر المتوسط، فضلاً عن استخدام الآجر. وقد كان للقصبة في العصر الإسلامي اثنا عشر بابًا، ومائة وعشرة برجًا، واثنان وعشرين بابًا ثانويًا[١٨]، أما اليوم فيدعم أسوار القصبة خمسة وعشرون برجًا، ويحصن السور الداخلي الذى يكتنف القصر والحى السكنى تسعة عشر برجًا، وتحتوى من الداخل على القصر وبقايا الحى السكنى وبقايا حمامات ومواجل، وتحوى ثلاثة أبواب ثانوية، فضلاً عن مدخلها الرئيس وهو مدخل مركب يتكون من مجموعة من الأبواب والممرات المتعرجة زيادة في تأمين القصبة.(لوحة ١).

وعن حصانة القصبة يقول ابن الخطيب: "أما قصبتها فاقتعدت الجبل كرسيًا، ورفعها الله مكانًا عليا، بعد أن ضوعفت أسوارها وأقوارها، وسما بسنام الجبل منارها، وقرت أبراجها، وصعدت أدراجها، وحصنت أبوابها، وعزز جنابها"[١٩]. ويقول أيضًا: "قصبتها مضاعفة الأسوار، مصاحبة للسنين مخالفة للأدوار، قد برزت في أكمل الأوضاع وأجمل الأطوار، كرسي ملك عتيق، ومدرج مسك فتيق، وإيوان أكاسرة، ومرقب عقاب كاسرة، ...فحماها منيع حريز، ...اضطبنت دار الأسطول، وساويت البحر بالطول، وأسندت إلى جبل الرحمة ظهرها، واستقبلت ملعبها ونهرها، ...وعرفت قدرها فأغلت مهرها"[٢٠].

٢/٢ـ قصبة ماردة:

المنشئ:

شيد هذه القصبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن عبد الملك بن مروان، كنيته أبو المطرف، ويعرف أيضًا بعبد الرحمن الأوسط، وعبد الرحمن الثاني، هو الرابع من خلفاء بنى أميه في الأندلس. كان مولده في طليطله في شعبان سنة (١٧٦هـ/ ٧٩٢م)[٢١].

تاريخ الإنشاء:

إن قصبة ماردة هي أقدم بناء عسكري إسلامي لا زال باقيًا في إسبانيا[٢٢]، وقد شيدت القصبة لقمع ثورات أهل المدينة _غير المتجانسين من مستعربين وبربر ومولدين_ المتكررة، فكثيرًا ما ثار أهلها وخرجوا عن طاعة أمير قرطبة. وقد شجع على قيام هذه الثورات قرب ماردة من الإمارات المسيحية المجاورة، كما كان ألفونسو الثاني يشجع أهل ماردة على الثورة[٢٣]. ففي سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م) "انتفض أهل ماردة على الأمير عبد الرحمن الثاني وقتلوا عامله فبعث إليهم العساكر فافتتحوها وعاودوا الطاعة وأخذوا رهائنهم وخربوا سورها، ورجعوا عنهم. ثم أمر عبد الرحمن بنقل حجارة السور إلى النهر، فعاودوا الخلاف، وأسروا العامل وأصلحوا سورهم، فسار إليهم عبد الرحمن سنة أربع عشرة ومائتين وحاصرهم فامتنعوا عليه، ثم بعث العساكر سنة سبع عشرة فحاصرها فامتنعوا، ثم حاصرها سنة عشرين وافتتحها"[٢٤].

وقد خلد الأمير عبد الرحمن الثاني انتصاره على ثورة أهل ماردة بإنشاء قصبتها في شهر ربيع الثاني سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م)، وذلك بناء على نص الإنشاء المثبت أعلى مدخل القصبة الرئيس، وهو عبارة عن لوح مستطيل من الرخام الأبيض مقاساته (٦٠×١٦٢ سم)، نقش عليه بالخط الكوفي ما يلى:

١- بسم الله الرحمن الرحيم بركة من الله وعصمة

٢- لأهل طاعة الله أمر ببنيان هذا الحصن واتخاذه

٣- معقلا لأهل الطاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم أعزه الله

٤- على يدى عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبه وحيقار بن مكبس

٥- موليه صاحب البنيان في شهر ربيع الآخر من سنة عشرين ومئتين.

ومن الجدير بالذكر؛ أن هناك نص إنشاء آخر لقصبة ماردة محفوظ في (Almendolejo) وقد نقش على لوح من الرخام الأبيض مقاساته (٣٧.٥×٩٣) سم، ويقرأ:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- بركة من الله وعصمه لأهل طا

٣- عة الله أمر ببنيان هذا الحصن

٤- واتخاذه معقلا لأهل الطاعة الأمير

٥- عبد الرحمن بن الحكم أكرمه الله على يدى

٦- عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وخطاب بن رزين

٧- وشعيب بن موسى عريفي بنيان ربع هذا الحصن[٢٥].

الموقع:

تقع قصبة ماردة جنوب وسط المدينة، على ضفة نهر وادى يانة (Guadiana) والذى تم استغلاله كمانع طبيعي لتحصين القصبة، وهي تقع في واحدة من أدنى نقاط المدينة- على غير المعتاد في مواضع القصاب- حيث كانت منوطة بصد أي هجوم محتمل يأتي من قبل قنطرة وادى يانة. فقد كانت هي البوابة التي يتم من خلالها العبور إلى داخل المدينة .

التخطيط المعماري للقصبة:

تبلغ المساحة الكلية للقصبة ١٦٩٠٠م^2، وتخطيطها عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها من الداخل ١٣٠م . تدعمها أربعة أبراج في الأركان الأربعة، ومجموعة من الأبراج في كل جانب، ويقدر عدد الجنود الذى كانوا متمركزين بالقصبة بـ ٢٠٠٠ جندي[٢٦].(شكل ٢).

وتتكون القصبة من مساحة مربعة يتقدمها فناء مستطيل بالركن الشمالي الغربي للقصبة (لوحة ٢). وقد شيدت القصبة بكتل من الأحجار اتخذت من مبان رومانية قديمة، وبنيت الجدران بأحجار منتظمة من الداخل والخارج وفي الوسط تم الحشو بالدبش والركام وبقايا البناء. والقصبة حاليًا تخلو من الداخل من المباني باستثناء الماجل وكنيسة سانتياجو، وبعض الأطلال. وفي ذلك يقول الإدريسي عند حديثه عن مدينة ماردة: "ولها في قصبتها قصور خربة"[٢٧].

٣/٢ـ قصبة بطليوس:

المنشئ:

شيد هذه القصبة عبد الرحمن بن مروان الملقب بالجليقى لانتمائه إلى أسرة من المولدين أصلها من ولاية جليقية في الغرب[٢٨]، وقيل أنه عرف بالجليقى لأنه تحالف وتعاون مع أدفونش ملك الجلالقة[٢٩]. وكان بنو الجليقى قد استقروا بماردة منذ أمد طويل، وتولى أبوه مروان بن يونس الجليقى حكم ماردة أيام الأمير عبد الرحمن . وقد قاد مروان بن يونس الجليقى الثورة في ماردة ضد الأمير الحكم الربضى سنة (٢٠١هـ/ ٨١٦-٨١٧م)، ولما اضطرمت الثورة بماردة قتله أهلها سنة (٢١٣هـ/ ٨٢٨م). وقد خلفه في التمرد والعصيان بماردة ابنه عبد الرحمن، وكان ذا بأس شديد وكيد عظيم، وله من العقل والبصر بالشر بحيث لا متقدم له[٣٠].

تاريخ الإنشاء:

شيدت مدينة بطليوس وقصبتها سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م)[٣١]، وذلك بعد سماح الأمير محمد لعبد الرحمن بن مروان الجليقى بالرحيل إلى بطليوس والحلول بها، وهي يومئذ قرية خربة، فنزلها وأخذ في تعميرها[٣٢]، "فأنفذ له (الأمير) جملة من البناة وقطعة من المال، فشرع في بناء الجامع باللبن والطابية وبنى صومعته خاصة بالحجر، واتخذ مقصورة، وبنى مسجدًا خاصًا بداخل الحصن، وابتنى الحمام الذى على باب المدينة، وأقام البناة عنده حتى ابتنوا له عدة مساجد، وكان سور بطليوس مبنيا بالتراب"[٣٣]. وازدهرت بطليوس في عهد ابن مروان، وأصبحت حاضرة الإقليم بعد أن كانت ماردة تتمتع بذلك منذ الفتح الإسلامي.[٣٤]

الموقع:

تقع قصبة بطليوس شمال المدينة على تلة صغيرة تدعى "لامويلا" (La MueLa) على بضعة أمتار من نهر وادى يانة الذى يحدها من الشمال، ومن الشرق يحدها نهر ريفاس. وترتفع القصبة (٢٠٨) متر عن سطح البحر، و(٤٣) متر عن سطح النهر.

الإضافات المعمارية للقصبة وصيانتها:

قام عبد الرحمن بن مروان الجليقى ببناء مدينة بطليوس وقصبتها باللبن والطابية، وحدث أول ترميم للقصبة عام ٣٠١هـ/٩١٣م إثر إغارة أردونيو الثاني ملك ليون على غرب الأندلس، فأخذ المسلمون في إصلاح أسوار مدنهم وقصابها، وقام أهل بطليوس بالأخص في ذلك بمجهود ضخم، فدعموا أسوارهم، وزادوا في عرضها وارتفاعها، بقيادة عاملهم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقى[٣٥]. وفي الفترة من (٤١٣-٤٨٨هـ/١٠٢٢–١٠٩٤م) وصلت بطليوس إلى ذروة أهميتها السياسية كعاصمة لمملكة بنى الأفطس، ففي سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) قام الأمير عبد الله المنصور بن الأفطس (٤١٣-٤٣٧هـ/١٠٢٢–١٠٤٥م) بإعادة بناء القصبة بالجندل والكلس (بالحجر والجير).[٣٦] وأنشأ ابن الأفطس بالقصبة القصر الملكي ومساجد وحمامات وأسواق، وأصبح بلاطة قبلة للشعراء والأدباء والعلماء[٣٧]. وفي العصر الموحدي ومع اشتداد الصراع مع النصارى قام الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م) بإعادة بناء قصبة بطليوس ليجعلها واحدة من أكبر التحصينات الإسلامية في الأندلس.[٣٨]

التخطيط المعماري للقصبة:

تخطيط القصبة عبارة عن شكل بيضاوي يمتد في استطالته من الشمال إلى الجنوب، يبلغ متوسط طوله ٤٠٠م، ومتوسط عرضه من الشرق إلى الغرب ٢٠٠م، ومحيط أسواره ١١٠٠م (شكل ٣)، ويبلغ سمك الأسوار ٢.١٠م، ومتوسط ارتفاعها ٧.٧٥م، ويتوجها دروات تتنوع بين المستطيلة وذات القمم الهرمية، وتدعمها مجموعة من الأبراج أهمها برج اسبانتا بروس (لوحة ٣)، وتفتح بها عدد من الأبواب، مثل: باب يلبش وباب التاج وباب الزائدة، ويتقدم أسوارها ساتر أو باربيكان. كما كان يحيط بالقصبة خندقًا، كان يملأ بالماء من نهر وادى يانة. وقد شيدت القصبة من الطابية والأحجار والآجر، كما استخدم الرخام في بعض المواضع، والشكل الحالي للقصبة يرجع في مجملة إلى العصر الموحدي. والقصبة اليوم من الداخل تخلو من المباني، عدا المتحف الأثري، وكلية المكتبات، وبعض الأطلال، وحديقة.

٤/٢ـ قصبة المرية:

المنشئ وتاريخ تاريخ الإنشاء:

شيد هذه القصبة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله . ثامن أمراء بنى أمية في الأندلس وأول خلفائهم، ويعرف بعبد الرحمن الناصر. قام الناصر بإنشاء مدينة المرية وقصبتها سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م). فقد ذكرت المصادر أن "المرية بالأندلس، مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة".[٣٩]

الموقع:

تقع القصبة إلى الشمال من المدينة القديمة على قمة تلة مرتفعة، ومن موقعها هذا تشرف على المدينة وربضها والبحر. حيث يمتد شمالي المرية مرتفع من الأرض يبعد عن ساحل البحر بنحو ٣٥٠ مترًا، ويمتد طولاً حذاء الساحل، وهو المرتفع الحالي الذى تقوم عليه قصبة المرية في الوقت الحاضر، ويرتفع بنحو ٦٥ مترًا فوق مستوى سطح البحر، وتكتنفه أجراف شديدة الانحدار. وينحدر من جانبيه المتطرفين الشرقي والغربي واديان صغيران يسميان رامبلاس Ramblas ولعلها مشتقة من كلمة رملة وذلك لأنهما واديان رخوان أرضهما رملية، ويفصل هذا المرتفع عن الجبل الشمالي الذى يماثله في الارتفاع والامتداد أخدود عميق فسيح كان يعرف باسم خندق باب موسى، وكان خندقًا معمورًا في القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري[٤٠]، فقد ذكره الإدريسي بقوله: "والمرية في ذاتها جبلان وبينهما خندق معمور، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة، والجبل الثاني فيه ربضها الشرقي (ربض المصلى) ويسمى جبل لاهم، والسور يحيط بالمدينة وبالربض، ولها أبواب عدة،

ولها من الجانب الغربي ربض كبير عامر يسمى ربض الحوض وهو ربض له سور".[٤١]

الإضافات المعمارية للقصبة وصيانتها:

بعد وفاة عبد الرحمن الناصر مؤسس المرية وقصبتها تولى الخلافة ابنه الحكم المستنصر، الذى حرص على تدعيم قاعدة المرية، ففي سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) انتقل إليها بنفسه لتوقعه غزوًا محتملا من الفاطميين، ولمعاينة ما استكمله بها من أعمال التحصينات[٤٢]. ولما انفرط عقد الخلافة الأموية، انتزى خيران العامري بالمرية سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م)، واتخذها قاعدة لسلطانه، وعمل على ضبطها، وتحصين قصبتها، وزاد في القصبة إلى حد أنها نسبت إليه، وأصبحت من أعظم قصاب الأندلس[٤٣].

وفي سنة (٤٣٣هـ/١٠١٤م) انفرد معن بن صمادح التجيبى بملك مدينة المرية وأعمالها، "وله في بناء قصبة المرية آثار عظيمة جميله في منعتها وسمو سورها وإتقان بناء قصورها، فمنها القصر الكبير المتطلع من جوفيه إلى جبل ليهم، وفي قبليه بستان عظيم جدًا، فيه من جميع الثمار وغريبها ما لا يقدر واصف على أن يصفه، مع طول مساحته قرب عرض القصبة، ويليه في قبلته مجلس عظيم أيضًا على أبواب مفتحه ودفف على حكاية دفف المشرق، بل أغرب في النقش والإتقان، مفروش ذلك المجلس بالرخام الأبيض سطحه وأزره، ويليه في القبلة منه دار كبيرة قد أتقنت بأنواع التذهيب وغرائبه تحار فيه الأبصار، ويليه في قبلته مجلس عظيم مقرنس بالرفوف المزوقة المنقوشة المنزول فيها الذهب الطيب مفروش بالرخام الأبيض وقد أزر بالرخام المنقوش... المنزل فيه بغرائب الإنزال. وفي ذلك النقش تاريخ بناه والذى أمر به. ويليه صحن قبليه أبواب عليها شراجب يطلع منها أن أحب إلى جميع مدينة المرية وإلى بحرها وإقبال السفن إلى مرساها وخروجها منه إلى العدوة وسائر البلاد، وبنى في شرقها دارًا للحكم فيه، متقن جدًا. وجلب المعتصم بالله الساقية وبلغها إلى جامع المرية، وكان وصولها وجرى الماء فيها إلى السقاية التي بُنيت في غربي المرية أول يوم من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وجلب منها أيضًا غصنًا إلى وراء قصبة المرية وسرب تلك السقاية تحت الأرض حتى بلغت البير الذى أحدث في جوفي القصبة، وصنع عليه سواني يسنى فيها، ويصل ماؤها إلى الرياض الذى ذكرنا في الدار الموصوفة".[٤٤]

وفي سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) انتزع المرابطون المرية من بنى صمادح[٤٥]، وازدادت في عهدهم أهمية المدينة وتحصيناتها مع ازدهار التجارة[٤٦]، ولجأ المرابطون إلى فرض ضريبة على أهل المرية وغيرها من مدن الأندلس الهامة تعرف بالتعتيب أو التعطيب يخصص دخلها لإقامة أسوار جديدة وترميم الأسوار القديمة، وذلك عندما تعرضت الأندلس لغزو ألفونسو الأول سنة (٥١٥هـ/ ١١٢٢م) التي اخترق فيها كل بلاد الأندلس حتى غرناطة وشواطئ البحر المتوسط[٤٧]. وقد عثر في قصبة المرية على بقايا اثنى عشر دارًا ترجع إلى عصر المرابطين (أي النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)[٤٨]، مما يعنى إجراء على الأقل ترميمات للقصبة في ذلك العصر.

وتولى النظر في إصلاح أسوار المرية رجل من أهلها يعرف بابن العجمي فاستعمل الحزم والرفق معًا، وأبدى الناس إقبالاً على أداء الإتاوة المطلوبة، وأصلحت الأسوار وأكملت دون ضغط ولا إرهاق[٤٩]. وفي سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م) سقطت المرية في أيدى النصارى، ومكثوا فيها عشرة أعوام إلى أن استردها الموحدون سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م).[٥٠]

استرد الموحدون المرية وقد تهدمت أبنيتها، وتغيرت محاسنها، وفي ذلك يقول الشريف الإدريسي: "والمرية في ذلك الوقت الذى ألفنا كتابنا هذا فيه صارت ملكًا بأيدي الروم، قد غيروا محاسنها، وسبوا أهلها، وخربوا ديارها، وهدموا مشيد بنيانها، ولم يبقوا على شيء منها"[٥١]. ولا يستبعد أن تكون أعمال الترميم الموحدية في المرية قد شملت القصبة والأسوار وربض الحوض، ولعل الرئيس أبا العباس أحمد بن كمال هو الذى قام بكل هذه الإصلاحات[٥٢]، إذ يقول المقري: "ودخل الموحدون المدينة وقد خربت وضعفت، إلى أن أحيا رمقها الرئيس أبو العباس أحمد بن كمال"[٥٣]. وبانحسار الموحدين تصبح المرية في عهد بنى نصر ولاية من ولايات مملكة غرناطة الثلاث: المرية، مالقة، وغرناطة، ونظرًا لحدة الصراعات مع القشتاليين، قام حكام بنو نصر بإقامة خط من التحصينات بالمرية عند حدود مملكتهم الشمالية، وبالتالي إنشاء عديد من أبراج المراقبة والحصون سواء على الساحل أو في المناطق الداخلية، كما أصلحوا دفاعات مدينة المرية وقصبتها.[٥٤]

التخطيط المعماري للقصبة:

تشغل القصبة مساحة غير منتظمة الشكل، تمتد في استطالتها من الشرق إلى الغرب، وببلغ متوسط طولها ٤١٧م، وعرضها عند المنتصف ٩٢ متر (شكل ٤). وبتلك المساحة تكون قصبة المرية ثاني أكبر بناء إسلامي في إقليم الأندلس بعد قصبة الحمراء بغرناطة[٥٥]. ولقد كانت قصبة المرية قادرة على استيعاب عدد يصل إلى عشرين ألف شخص[٥٦]. ويبلغ محيط أسوار القصبة ٩٧٠م، ومتوسط ارتفاعها ٧م، وسمكها ٢م. ويحدد الحميري عرض ممشى سور القصبة بخمسة أشبار.[٥٧]

وقد شيدت القصبة من الطابية والحجر والآجر. وتتكون القصبة من ثلاثة أقسام، تحيط بها الأسوار وتدعمها الأبراج، القسمان الأول والثاني (الشرقي والأوسط) يرجعان إلى العصر الإسلامي، والقسم الثالث (الغربي) أعاد بناءه الملوك الكاثوليك بعد سقوط المرية. وعلى الرغم من أن القسم الأول اليوم عبارة عن حدائق (لوحة ٤)، إلا أنه كان مخصصًا كمعسكرًا للجيش، وكمأوى للسكان في حالة تعرض المدينة للهجوم. لذا فهو القسم الأكبر في القصبة من حيث المساحة. وقد كشفت الحفائر عن أن هذا القسم كان يحوى منازل، ومواجل لتخزين المياه وآبار، وحمامات، ومقابر وغيرها. أما القسم الثاني أو الأوسط أو منطقة القصر، فهو الجزء الذى كان مقرًا للوالي وحاشيته من الحرس والموظفين والخدم، وكان يحوى القصر، والمسجد، والمنازل، والحمامات العامة والخاصة، والإسطبلات، والأفران،

والصهاريج، ومحلات تجارية وغيرها، والتي كانت تشكل في مجملها مدينة متكاملة.

٥/٢ـ قصبة الحمراء:

المنشئ:

بدأ إنشاء قصبة الحمراء على يد محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن الأحمر، أول أمراء بنى نصر، ومؤسس دولتهم، ينتسب إلى سعد بن عبادة الأنصاري[٥٨]، يكنى أبا عبد الله، ويلقب بالغالب بالله[٥٩].

تاريخ الإنشاء:

انشئت قصبة الحمراء سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م)، حيث أنه "لما ضعف أمر الموحدين بالأندلس واستقل بالأمر محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية، وقام بدعوة العباسية بالأندلس، وتغلب على جميع شرق الأندلس، ثار محمد بن يوسف بن نصر _جد بنى الأحمر_ على محمد بن يوسف بن هود، وبويع له سنة خمس وثلاثين وستمائة فبايعوه وهو بجيان، فقدم إليها ونزلها وابتنى بها حصن الحمراء منزلاً له وهو المعبر عنه بالقصبة الحمراء".[٦٠]

الموقع:

كان لزامًا على محمد بن نصر أن يختار مقر سلطنته في موقع استراتيجي منيع، وبعد أن استطلع بنفسه المنطقة المحيطة بمدينة غرناطة، وقع اختياره على معقل حصين يقع فوق القمة المعروفة بالسبيكة في الجانب الشمالي الشرقي من المدينة، على الضفة اليسرى لنهر حدرة (لوحة ٥). وقام ابن الأحمر بوضع أساس حصنه الجديد في هذا الموضع المرتفع، وأخذ في تعميره وترميم أسواره، وإقامة قصبة حصينة تحيط بها المتنزهات. وأطلق على القصبة الجديدة تسمية "قصبة الحمراء"[٦١]. وتقع القصبة في الطرف الغربي من الهضبة أو تلة السبيكة، فهي تشرف من الشمال والغرب من موقعها المنيع الشاهق على مدينة غرناطة، وعلى فحصها أو مرجها الشهير La Vega، وتشرف من الشرق والجنوب على آكام جبال سييرا نيفادا أو جبل الثلج أو جبل شلير، وهي أقرب ما يكون إلى أحياء المدينة من جانبها الشمالي الغربي، إذ تشرف من علٍ على مجرى نهر حدرة وعلى حي البيازين.[٦٢]

ويحدثنا عبد الباسط الظاهري عن موقع قصبة الحمراء، فيقول: "ثم عدنا ودخلنا إلى الحمراء لرؤيتها، وهي دار الإمارة وقلعة السلطنة ودار الملك وهي غريبة الهيئة، محكمة البناء، أنيقة جدًا، دائرة على علوه بوجهين، أحد وجهيها مطل على مرج غرناطة، وهو مرج عظيم يسقيه النهر الذى يقال له "شنيل" من عجائب الأنهار،....وهذه العلوة التي بنيت عليها هذه الدار المعظمة بل الحصن الأعظم والأبراج العجيبة والسور الغريب طرف جبل أحمر اللون"[٦٣]. وتل سبيكة موقع مناسب لبناء القصبة لأن ارتفاعه ١٠٠م تقريبًا، وهو ذو انحدار عمودي من ثلاثة اتجاهات، ومن الخلف تحده آخر تلال سيرا نيفادا، وبالتالي فهو موقع مثالي للدفاع.

الإضافات المعمارية للقصبة وصيانتها:

بدأت الإضافات المعمارية لقصبة الحمراء على يد أبو عبد الله محمد الثاني الفقيه، فقد أكمل ما بدأه والده محمد بن يوسف بن الأحمر، حيث استكمل الحصن والقصر الملكي وأتم جزءً من أسوار الحمراء في أواخر القرن (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).[٦٤] ولما تولى محمد الثالث المخلوع قام ببناء جامع القصبة[٦٥]، "من أبدع الجوامع وأحسنها بهاءً، وتعلق بجامع الحمراء ثريات الفضة، وبحائط محرابه أحجار ياقوت مرصوفة، وفي جملة ما نمق به الذهب والفضة، ومنبره عاج وأبنوس"[٦٦]. وجامع الحمراء "غاية من الظرف والتنجيد والترقيش من فخامة العمد وإحكام أتوار (أواني) الفضة، وإبداع ثرياتها، ووقف عليه الحمام بإزائه"[٦٧].

كما قام محمد الثالث بإنشاء باب النبيذ والذى أكمله بعد ذلك السلطان محمد الخامس[٦٨]. ثم جاء السلطان أبو الوليد إسماعيل الأول فزاد في القصر وفي تجميله[٦٩]. بيد أن الحمراء في معظم مبانيها التي لا تزال قائمة إلى اليوم، ومعظم الروعة الفنية التي تتجلى فيها يرجع الفضل فيها إلى السلطان أبو الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل، حيث ينسب إليه السور الحصين الذى يحيط بمرتفع الحمراء، وبرج ماتشوكا أو متشوكة، وباب الشريعة، وباب الطباق السبع، وبرج القناديل (برج القاضى)، وبرج قمارش، والحمام الملكى، وبرج الأسيرة، ومصلى البرطل[٧٠].

وعندما تولى محمد الخامس الغنى بالله، أتم وأصلح ما أنشئ في عصر أبيه، ثم قام بتشييد مجموعة قصر السباع[٧١]، وقاعة الملوك أو العدل، وقاعة بنى السراج، وقاعة الأختين[٧٢]. كما اهتم بتجميل البرك والجنائن، وبزخرفة أقسام القصر الداخلية[٧٣]. كذلك تم ترميم أسوار القصبة في عهد السلطان إسماعيل الثاني، حيث ذكر ابن الخطيب في سياق حديثه عن ثورة قامت في عهد هذا السلطان: "....واقتحم القلعة من بعض أسوارها عند البالية، وقد هدم منها شيء في سبيل إصلاحه، ليلة الأربعاء الثامن والعشرين لرمضان من عام ستين وسبعمائة"[٧٤]. ولقد أخذت أسوار الحمراء شكلها النهائي في منتصف القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، وقد شيدت وسائل للدفاع عن قصور الحمراء، حيث بنيت قواعد المدافع خلال القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، وقد شيدت تلك المصاطب أو القواعد عند أسفل البوابات الكبرى[٧٥] مثل: باب الشريعة وباب الطباق السبعة.

التخطيط المعماري للقصبة:

تشغل قصبة الحمراء مساحة غير منتظمة، تمتد في استطالتها من الشرق إلى الغرب (شكل ٥). والحمراء عبارة عن مجموعة أبنية محاطة بأسوار طولها ٧٤٠م، وعرضها نحو ٢٠٠م، ويبلغ محيط الأسوار ١٧٣٠م، وارتفاعها ٧.٥٠م، وسمكها ٢م. وهي ثلاثة أقسام: القسم الغربي، وهو عبارة عن قلعة تحرس الحمراء، ولها مجموعة من الأبراج أهمها برج الحراسة Torre de la Vela، وهو برج مربع طول ضلعه ١٦م، وارتفاعه ٢٦.٨٠م، ويتكون من أربعة مستويات، ويعلو

البرج جرس تم وضعه أعلى البرج في الجهة الغربية سنة ١٨٤٠م، واضطروا لإعادة بناءه لاحقًا بسبب حدوث صاعقة سنة ١٨٨٢م.(٧٦)

كما كان يحوى هذا القسم مجموعة بيوت متهدمة كانت مخصصة للخدم والحرفيين الذين يؤمنون حاجات القصر. أما القسم الثاني من الحمراء فهو القسم الأوسط، والذى كان يحوى القصور الملكية. والثالث هو القسم الجنوبي والذى كان يحوى الحدائق والمزارع. ولقد احتوت الحمراء بالإضافة إلى القصور الملكية، على المصالح الحكومية والإدارية، ودار الضرب، وثكنات الحرس، ودواوين أخرى، ومجالس كبار الموظفين، وكل ما يحتاج إليه الأتباع والحجاب والمراسلين، وما يحتاج إليه العامة من المصانع والحوانيت والحمامات والأفران والمسجد الجامع. وقد بنيت الحمراء بالطابية التي أخذت من تربة التل الذى أنشأت عليه، وهي خليط من الطين والرمل والحجارة. كما استخدمت الحجارة والآجر في البناء أيضًا، فضلاً عن استخدام الحديد والأخشاب في مصاريع الأبواب والأسقف، كذلك استخدم القرميد والجص في الزينة والزخارف. ويدعم أسوار الحمراء مجموعة من الأبراج أهمها: برج قمارش، وبرج متزين الملكة، وبرج الأسيرة، وبرج الأميرات، وبرج المياه. كما تفتح بها مجموعة من الأبواب، أهمها: باب الشريعة، وباب السلاح، وباب المواساة، وباب الطباق السبع.

خاتمة

يتضح مما سبق؛ أن القصبة كانت بمعنى المُدْينة المحصنة التي هي جزء من المدينة، وكان الطابع التحصيني فيها هو الأساس، فهي إلى جانب كونها قصرًا أو مقر إدارة، كانت عبارة عن منشأة محصنة يلجأ إليها السكان في حالة الحصار. وهكذا نجد أن وظيفة القصبة كانت تضم الوظيفة الحربية والسياسية والإدارية. وإذا ما تحدثنا عن الطابع الحربى لوجدنا أن القصبة كانت تتمتع بكافة أنواع الدفاعات والتحصينات، بنفس الدرجة التي للمدينة وربما أكثر منها، وهي: بوابات للدخول ذات تخطيط منحنى (مداخل منكسرة - أبواب ذات مرافق)، ويتقدم السور الرئيس سورًا آخر أمامي على شكل الحزام، يبلغ ارتفاعه نصف ارتفاع السور الأساسي، ليعيقوا عمليّة نقب الأسوار الأساسيّة، ومباغتة المدافعين، وإفشال الهجوم.

ودعموا النظم الدفاعيّة أمام خطر الغزو الخارجي، فشيدوا الأبراج البرانيّة للاستطلاع ومراقبة تحرّكات العدو، ومنعه من اقتحام الحصون والمدن، وربطوها بالقصاب أو الأسوار بممرّات سريّة، وشحنوها بالجنود، كذلك أقاموا برج قوى مكون من عدة طوابق تتراوح بين ثلاثة وستة، وتتوفر به الإمكانية لمقاومة القوات المهاجمة، إضافة إلى الأسوار المنيعة. هذا وقد تنوعت تخطيطات وتصميمات القصاب الأندلسية بما يتلائم مع طبوغرافية موقعها وظروف إنشائها، إلا أنها في المجمل حققت جميعًا الوظيفة التي أنشأت من أجلها.

الملاحق

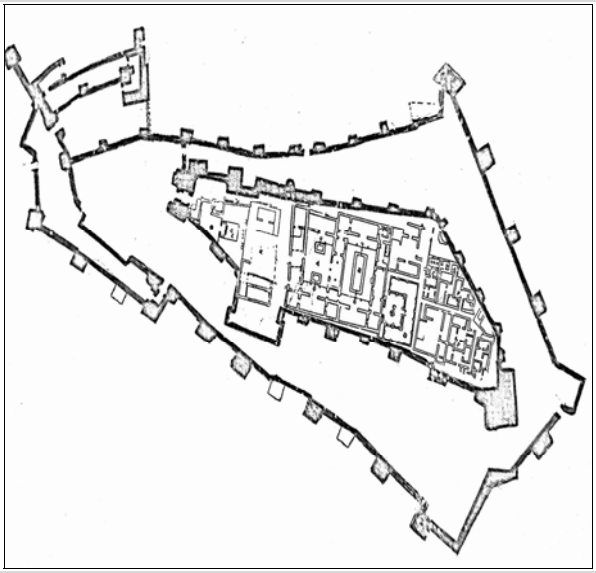

شكل رقم (١) مخطط قصبة مالقة

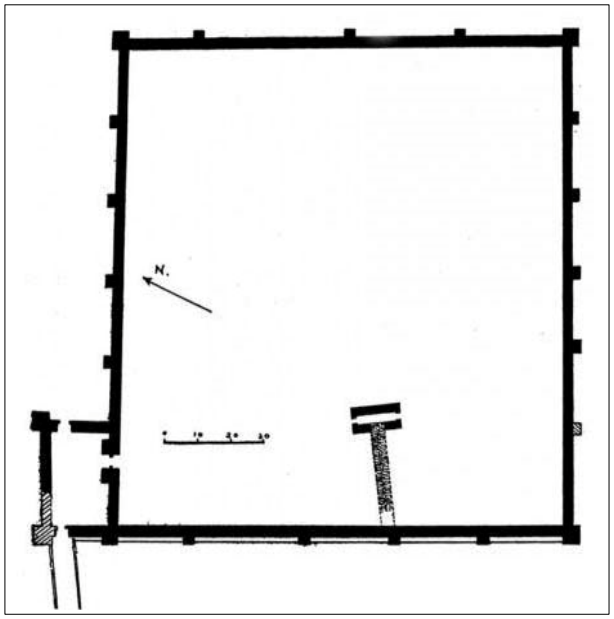

شكل رقم (٢) مخطط قصبة ماردة

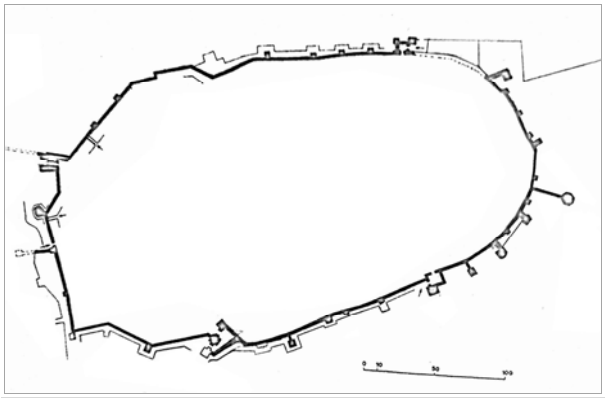

شكل رقم (٣) مخطط قصبة بطليوس

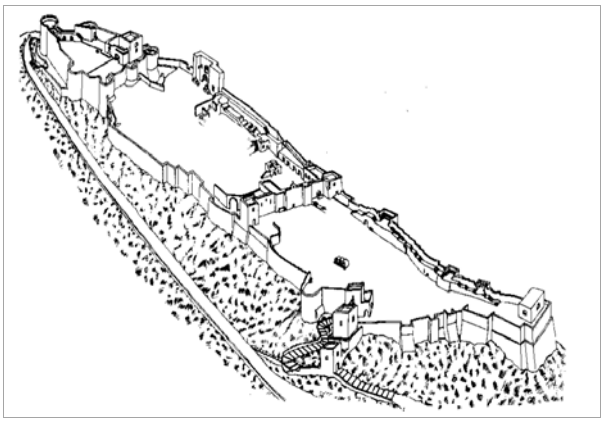

شكل رقم (٤) قصبة المرية

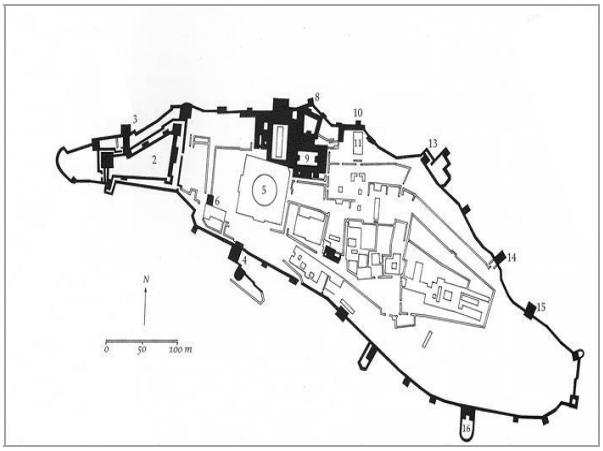

شكل رقم (٥) مخطط قصبة الحمراء

لوحة رقم (١) قصبة مالقة، المدخل الرئيس

لوحة رقم (٢) قصبة ماردة، السور الشمالي

لوحة رقم (٣) قصبة بطليوس، برج اسبانتا بروس

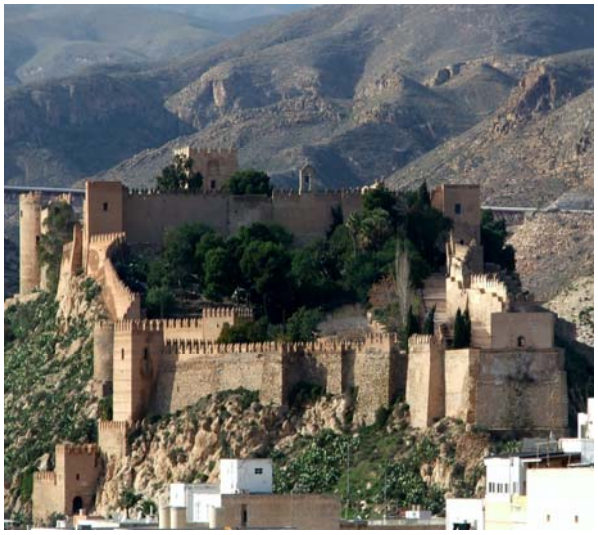

لوحة رقم (٤) قصبة المرية، القسم الشرقي

لوحة رقم (٥) قصبة الحمراء، منظر عام

الهَوامِشُ:

(١) أسامة طلعت: "**أسوار وقلاع الأندلس**"، مجلة المنهل، عدد خاص عن "التراث المعماري في الحضارة الإسلامية"، العدد ٥٧١، المجلد ٦١، العام ٦٦، يناير/فبراير ٢٠٠١م، ص ٩١.

(٢) خالد عزب: **دار السلطنة في مصر "العمارة والتحولات السياسية"**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٠.

(٣) عبد الله الجراري: "**قصبة الرباط في مراحل التاريخ**"، مجلة دعوة الحق، العدد الأول، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٦٤م، ص ٤٨.

(٤) ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، مج ٤، ص ٩٥.

(5) Varios autores: Almeria: las últimas etapas musulmanas, Webislam, Fuente: www.indalia.es/, 05/02/2003, p.4.

(6) Aida Youssef: Cultura, espacio y organización urbana en la ciudad islámica, Universidad Politecnica. E.T.S. de Arquitectura, 2ª edición, 1993, p. 39; Peter Burton: Islamic Castles In Iberia, The Castle Studies Group Journal, No 22, 2008-9, p. 232; AbdelKader Nakhli: La ciudad islámica: sus referencias culturales, Biblioteca Regional de Madrid, 2006., p. 34.

(٧) على خلاصي: **قصبة مدينة الجزائر**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م، ج١، ص٥.

(٨) عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في الأندلس والبرتغال**، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، إصدار خاص لمكتبة الأسرة، ٢٠٠١م، ص١٨٩.

(٩) القاضي النعمان: **المجالس والمسايرات**، تحقيق: الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، دار المنتظر، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م، ص٥٥٢؛ محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٥٨.

(١٠) الإمام الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، رتبه واعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٣٨؛ الحميدي: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوى النباهة والشعر**، تحقيق: صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٣.

(١١) ابن الآبار: **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص٣٥.

(١٢) الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٥١٨.

(13) Sergio Franco Mora: La Alcazaba de Málaga, Recorrido Historico, Universitat de Valencia, 2012, p.3 .

(١٤) جيرلين دودز: **فنون الأندلس**، ترجمة: جاسر أبو صفية، بحث منشور ضمن كتاب **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨م، ص٨٧٢.

(١٥) المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، مج ١، ص ١٩٦؛ ابن الوردي: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج١٠٣، ص٦٧.

(١٦) عبد الله بن زيرى: **مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان**، تحقيق: ليفى بروفنسال، دار المعارف بمصر، ١٩٥٥م، ص٤٣. ونشر ثانية بعنوان: كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى في غرناطة، حرره: على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(١٧) ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، الدار الثقافية للنشر، تحقيق وتعليق: محمد زينهم، ٢٠٠٤م، ص٩٦.

(١٨) خليل عمران: **المنشآت المعمارية في مدينة مالقة في العصر الإسلامي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص٧٧.

(١٩) ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٠م، مج ٢، ص ٣٥٥.

(٢٠) ابن الخطيب: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق: محمد كما شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٨٧-٨٩.

(٢١) ابن حيان: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق: محمود على مكى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٥٨.

(22) Antonio Navareño Mateos: El castillo bajomedieval: arquitectura y táctica militar, Gladius, Vol. especial,1988, p. 114.

(٢٣) عبد العزيز سالم: **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص٨١؛

Rafael Azuar Ruiz: Las Técnicas Constructivas en Al-Andalus: el Origen de la Sillería y del Hormigón de Tapial, V Semana de estudios medievales, ISBN 84-87252-45-1, 1995, pp. 127-128; Víctor Manuel Casco Ruiz: Una breve aproximación a la presencia musulmana en Extremadura: EL Reino Taifa de los Aftasíes, Extremadura musulmana, 2008, p.5 .

(٢٤) ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحاده، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ٢٠٠١م، جـ٤، ص١٦٤ .

(25) Carmen Barceló : Las inscripciones omeyas de la alcazaba de Mérida, Revista de Arqueología del Área de Historia Medieval, Universidad de Jaén, No.11-1, Año 2004, pp.63-64 للاستزادة راجع:. Lévi-Provençal, E. : Inscriptions arabes d'Espagne. París-Leiden, 1931; Codera y Zaidín, Francisco: Inscripción árabe del castillo de Mérida, Alicante : Biblioteca Virtual Miguel de Cervantes, 2007 .

(26) Daniel Barrasa : Encontradas en la Alcazaba de Mérida viviendas almohades de los siglos XII y XIII , available on line at http://batalius.blogspot.com/2011/09/encontadas-en-la-alcazaba-de-merida.html, 21/11/2012 .

(٢٧) الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تحقيق: ر. روبيناتشى وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٥٤٥.

(٢٨) الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٤٨٣.

(٢٩) ابن خلدون: **العبر**، ج٤، ص١٧٠.

(٣٠) ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٩م، ص ١٠٠-١٠١.

(٣١) أجمعت المصادر على أن تاريخ بناء بطليوس كان عام ٢٦١هـ عدا ابن خلدون الذى ذكر أن ذلك كان عام ٢٦٥هـ ابن خلدون: **العبر**، ج٤، ص ١٦٨.

(٣٢) ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج ٢، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنيسال، دار الثقافة، بيروت_ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص ١٠٢؛ ابن سعيد : ال**مغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م، ج١، ص ٣٦٤.

(٣٣) الحميري: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت_ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص٤٦.

(٣٤) عبد العزيز سالم: **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، ص١٠١.

(٣٥) عنان: **دولة الإسلام**، ع١، ص٣٩٢.

Teresa de Jesús y Otras : Los Jardines de Badajoz, La Agricultura y la Ganadería Extremeñas en 2009, p 257; Juan Enrique: Breve Historia de la Ciudad de Badajoz, IES, Badajoz, n.d, p 4 .

(٣٦) مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣م، ص ٥٥؛ أبو الفداء: **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، عن طبعة باريس، ١٨٤٠م، ص ١٧٣.

(37) Juan Enrique: Breve Historia de la Ciudad de Badajoz, p 5; Teresa de Jesús y Otras : Los Jardines de Badajoz, p 257 .

(٣٨) ابن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة "تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت_ لبنان، ط٣، ١٩٨٧م، ص ١٦٧؛ ابن عذارى: **البيان**، قسم الموحدين، تحقيق: محمد الكتاني وآخرون، دار الثقافة- الدار البيضاء ودار الغرب الإسلامي-بيروت، ١٩٨٥م، ص١٠٩.

(٣٩) مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م، ح ٨٩، ص ٤٩؛ الرشاطي وابن الخراط: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تحقيق: إميليو مولينا وخائينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية_ معهد التعاون العربي، مدريد، ١٩٩٠م، ص٥٩؛ إسحاق بن المنجم: آكام **المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، تحقيق: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٤.

(٤٠) عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص١٥.

(٤١) محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق: على الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٨م، مج ١، ص ١٦٠؛ ابن الدلائي: **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، د.ت، ص ٨٦.

(٤٢) ابن حيان: **المقتبس**، ص٨١؛ ابن عذارى: **البيان**، ج٢، ص ٢٣٦.

(٤٣) ابن سعيد: **المغرب**، ج٢، ص١٩٣؛ المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٢؛ ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ص٢١٢؛ مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ص٢١٨؛ ابن الدلائي: **نصوص عن الأندلس**، ص ٨٣.

(٤٤) ابن الدلائي: **نصوص عن الأندلس**، ص٨٤-٨٥؛ عنان: **دولة الإسلام**، ع٢، ص١٨٦؛ عبد العزيز سالم : **تاريخ مدينة المرية**، ص٧٧.

(٤٥) محمود مقديش: **نزهة الأنظار**، مج ١، ص٤٤٤؛ ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص ١٥٥.

(46) Sophie Gilotte y otras : Los Baños de la tropa de la Alcazaba de Almería: Resultados Preliminares de la Intervención Arqueológia, Cuadernos de Madinat Al-Zahra, 07, 2010, p 220 .

(٤٧) عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة المرية**، ص٩١.

(٤٨) توريس بالباس: **المدن الإسبانية الإسلامية**، ترجمة: إليو دورو دى لابنيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص١٤٩.

(٤٩) عنان: **دولة الإسلام**، ع٣، ق١، ط ٢، ص ١١٥.

(٥٠) المقري: **نفح الطيب**، ج٤، ص ٤٦١؛ ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص٢٧٩؛ السلاوى: **الاستقصا**، ص١٤٩؛ ابن أبي زرع: **القرطاس**، ص ١٩٣.

(٥١) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٦٣؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص٥٣٨.

(٥٢) عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة المرية**، ص٩٨.

(٥٣) المقري: **نفح الطيب**، ج٤، ص٤٦٣.

(54) Varios autores : Almería: las últimas etapas musulmanas, p. 2, p 12 .

(55) Cristina Muñoz : La Alcazaba: La más bella vigía del mar almeriense, available on line at http://www.andaluciadeviaje.es/andalucia/la_alcazaba_la_mas_bella_vigia_del_mar_almeriense_550, 4\12\2012 ; La Almería musulmana, available on line at http://www.gulliveria.com/especiales/ almeria-musulmana-941.htm, 4\12\2012 .

المقصود هنا بأن قصبة المرية هي ثاني أكبر قصبة بعد الحمراء في إقليم الأندلس، وليس في إسبانيا بشكل عام، حيث أن مساحة قصبة بطليوس تفوق مساحة قصبة المرية.

(56) La Alcazaba de Almería, testigo del Mediterráneo , available on line at http://sobreespana.com/2009/11/22/la-alcazaba-de-almeria-testigo-del-mediterraneo/, 12/3/2013.

(٥٧) الحميري: **الروض المعطار**، ص ٥٣٨؛ ولنفس المؤلف: **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٨٤.

(٥٨) ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص ٥٦؛ ابن الأحمر: **نثير الجمان في شعر من نظمنى وإياه الزمان**، حققه وقدم له: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥م، ح*، ص ٧٧.

(٥٩) ابن الخطيب: **الإحاطة**، مج ٢، ص٩٢.

(٦٠) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص ٤٤٨؛ العمرى: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، الجزء الرابع "**الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والأندلس وأفريقيا**"، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وعصام هزايمة ويوسف أحمد بنى ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م، ص ٢٢٩؛ القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج٥، ص٢١٦.

(٦١) محمد الجمل: **منشآت سلاطين بنى نصر في قصور الحمراء**، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثامن والعشرون، ١٩٩٦م، ص٦٢.

(٦٢) عنان: **الآثار الأندلسية**، ص١٩٢.

(٦٣) التدمري: **مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتابه المخطوط "الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم"**، مجلة التاريخ العربي، العدد ١٧، شتاء ٢٠٠١م، ص٢٧.

(٦٤) الكردودى: **التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة الإصبنيولية**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٣م، ح ٩٧، ص٦٩؛ محمد كمال شبانة: باب الشريعة أحد مداخل الحمراء الرئيسية، مجلة دعوة الحق، العدد السادس والسابع، السنة العاشرة، مايو ١٩٦٧م، ص١٢١.

(٦٥) ابن الخطيب: **الإحاطة**، مج١، ص ٥٤٦-٥٤٧؛ ولنفس المؤلف: اللمحة البدرية، ص٦٧؛ العمرى: **مسالك الأبصار**، السفر الرابع، ح٥، ص ٢٢٩ ؛ عنان: **دولة الإسلام**، ع ٤، ط ٤، ص ١١٢؛

Carlos Vílchez Vílchez: El foso oculto de la zona de la Bab al Sari'a (Puerta de la Explanada) de la Alhambra, p. 6; Antonio Malpica Cuello: La Alhambra, ciudad palatina. Perspectivas desde la Arqueología, p. 211; Antonio Orihuela Uzal : La Alhambra: de ciudad palatina de la dinastía nazarí a Patrimonio de la Humanidad, p. 21.

(٦٦) العمرى: **مسالك الأبصار**، السفر الرابع، ج٥، ص ٢٢٩ ؛ القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج٥، ص٢١٦.

(٦٧) ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص٦٧؛ ولنفس المؤلف: **الإحاطة**، مج١، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(68) Ibrahim Salameh: Estudio de los elementos decorativos de la Puerta del Vino de la Alhambra de Granada, p. 135.

(٦٩) الكردودى: **التحفة السنية**، ج٩٧، ص٦٩؛ عنان: **الآثار الأندلسية**، ص١٩٠.

(70) Marçais, G.: L'Architecture Musulmane,D' Occident, paris, 1954, p 534 ; Carlos Vílchez Vílchez: Granada en tus manos, Alambra y Generalife, Ideal – 2006, p.2 .

(71) Antonio Malpica Cuello: La Alhambra, ciudad palatina. Perspectivas desde la Arqueología, p. 213.

(٧٢) ابن الخطيب: **الإحاطة**، طبعة دار الأمل، القسم الثاني، ص٢٩٣؛ الطوخي: **مظاهر الحضارة في الأندلس**، ص٦٢.

(٧٣) يوسف فرحات: **غرناطة في ظل بنى الأحمر**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٩١.

(٧٤) ابن الخطيب: **الإحاطة**، مج١، ص ٣٩٩.

(٧٥) عبد الحكيم الذنون: "**قصر الحمراء في غرناطة صرح من أيام العرب المجيدة**"، مجلة التراث العربي، العدد (٧٥)، السنة التاسعة عشرة، إبريل ١٩٩٩م، ص٥٣.

(٧٦) يُعَدّ الجرس أهم ما يوجد في هذا البرج. قديمًا، كان يستخدم الجرس كساعة ليلية لتنبيه مزارعي منطقة "لا بيجا La Vega" لري حقولهم. كان يبدأ الجرس في الدق من الساعة الثامنة حتى التاسعة والنصف ليلاً، وكان يستمر في الدق بين وقت وآخر وبدقات مختلفة حتى الثالثة أو الرابعة صباحًا وذلك حسب فصول السنة. كان يستخدم هذا الجرس أيضًا لتنبيه أهل غرناطة في حالات الخطر. في الوقت الحالي في ذكرى تسلم الملوك الكاثوليك لغرناطة في الثاني من يناير من كل عام، يقام تقليد متبع وهو دق الجرس بواسطة كل الفتيات العازبات في المدينة، واللاتي تتزوجن قبل أن ينتهي العام.

Available on line at:
https://www.alhambradegranada.org/ar/info/lugaresyrincones/torredelavela.asp,%205-4-2015.